كلية علوم الشريعة
COLLEGE OF SHARIA SCIENCES

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

العدد
8

1446 - 2024
SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

تهتم بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية
في مجال العلوم الشرعية المختلفة

توجه جميع المراسالت والبحوث إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

البريد الإلكتروني:
SHAREAA_J@ELMERGIB.EDU.LY

الموقع الرسمي:
SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

هيئة تحرير المجلة:

أ.د. إمحمد فرج الزائدي — رئيساً

د. خليفة فرج الجراي — عضواً

د. محمد عبد الحفيظ عليجة — عضواً

د. علي محمد افريو — عضواً

د. محمد حسين الشريف — عضواً

د. أحمد محمد النجار — عضواً

الهيئة الاستشارية للمجلّة:

أ.د. مختار بشير العالم

أ.د. الهادي المبروك سالم

أ.د. عبد الحميد مذكور

أ.د. عادل محمد الغرياني

أ.د. سعد الدين محمد الكبي

أ.د. أحمد عمر أبو حجر

أبحاث العدد الثامن

ت	عنوان البحث، واسم الباحث	أرقام الصفحات
1	التجديد في تفسير القرآن الكريم، مفهومه وضوابطه د. مصطفى فرج محمد بن حميد	26 – 2
2	التطرّف الفكري وأثره على الواقع المعاصر أ. أحمد حسين العماري	44 – 27
3	المضامين الدعوية في قصة أصحاب الكهف أ.صالح علي محمد مشيري	78 – 45
4	علم التخريج، النشأة، المصادر، الطريقة د. عبد العزيز عبد المولى علي	91 – 79
5	نسب المولود الناتج عن التلقيح الصناعي في الفقه الإسلامي أ.الصديق فرج على الفقيه	108 – 92
6	الرد على أهم الشبهات التي يثيرها المنصرون عبر الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت) د. أحمد محمد الصادق النجار	134 – 109

افتتاحية العدد

الحمد لله وليّ المتقين، وناصر المظلومين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنه ليَسُرُّ أسرة تحرير المجلة العلمية لعلوم الشريعة أن تضع بين أيدي قرائها ومتابعيها العدد الثامن من إصداراتها، الذي يحتوي ستّة أبحاث في موضوعات متنوعة من تخصصات الشريعة الإسلامية، وهي التفسير، وعلوم الحديث، والمسائل الفقهية المعاصرة، والفكر الإسلامي؛ إسهاما منها في نشر العلم والمعرفة في أشرف ميادينها.

وقد وافق صدور هذا العدد واقع ضعف الأمة الإسلامية؛ حيث يصب العدو الصهيوني وداعموه جام غضبهم وحقدهم على إخواننا المستضعفين في غزة منذ ما يزيد على أربعمئة يوم دون أن يحرك العرب والمسلمون شيئا يذكر، فقد عجز المسلمون عن نصرتهم ولو بإدخال المساعدات الإنسانية من الغذاء والدواء، والملابس والأحذية، والأغطية والمفروشات، فضلا عن المال والسلاح. فنسأل الله –العلي القدير– أن يكون عونا لإخواننا المستضعفين في غزة وفي كل مكان، وأن ينصرهم على عدوه وعدوهم، وأن يرد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا، ويرفع رايتهم، ويقوّي شوكتهم، ويوحِّد صفَّهم، ويجمع شملهم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى، ونعم النصير.

وأخيرا ،،، تتقدم أسرة التحرير بالاعتذار إلى السادة الباحثين الذين نشرت أبحاثهم في هذا العدد عن التأخير في إصداره؛ لظروف خارجة عن إرادتنا، ونعدكم –إن شاء الله تعالى– أن تخرج في مواعيدها مرة أخرى.

كما تودُّ هيئة التحرير من متابعيها الكرام التواصل معها من خلال موقعها على شبكة الإنترنت، وبريدها الإلكتروني، بإبداء ملاحظاتهم، وتقديم آرائهم ومقترحاتهم التي من شأنها أن تُسهم في تطوير المجلة، والارتقاء بها نحو الأفضل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريعة

هيئة تحرير المجلة

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

الرد على أهم الشبهات التي يثيرها المنصرون عبر الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت)

د. أحمد محمد الصادق النجار

كلية علوم الشريعة – جامعة المرقب

الملخص:

يركّـز البحـث علـى توعيـة الأمـة بخطـورة المواقـع الـتي يسـتعملها المنصـرون لنشـر باطلهـم، وتحصـين المسـلمين مـن شـبهات المنصـرين وتفنيـدها، وتزويـد المسـلمين بمعلومـات تمكـنهم مـن الـرد عليهـا. وخلـص الباحـثُ إلى أن تحصـين المسـلمين يكـون بخطـابهم بالمقـدمات اليقينيـة المسـلمة عنـدهم كصـحة نبـوة النـبي صـلى الله عليـه وسـلم، وأنـه مرسـل مـن عنـد الله وصـدق الـوحي، ثم إزالـة الشـبهات الجزئيـة العارضـة الـتي قـد طـرأت لبعضـهم، فـإذا مـا أزلنـا الشـبهة وبينـا وجههـا وحقيقتهـا اسـتقر اليقـين وثبـت وزال مـا يعكـره، وليس المقصـود مـن هـذا البحـث بيـان تناقض المنصرين بذكر كتبهم المقدسة ومخالفتها للمعقول والمنقول.

الكلمات المفتاحية: شبهات المنصرين، عبر الشبكة العنكبوتية الانترنت، الرد على شبهات المنصرين.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد، فإن أعظم ما يحتاج إليه الناس من المصالح الضرورية هو الدين، فحاجتهم إليه أعظم من كل حاجة؛ ليتحقق لهم الانتفاع في الدنيا والآخرة، ولعظمه شرع الله أمورا لحفظه من جهة ما يحقق ثباته واستمراره ودوامه، وأمورا لحفظه من كل ما يؤدي إلى ذهابه وإنقاصه.

ولما كان الدين مراتب ودرجات كان حفظه كذلك، فحفظ أصول الدين أعلى درجة ومرتبة من حفظ فروع الدين، والأصول نفسها مراتب ودرجات، فما تعلق منها بإثبات وجود الله وربوبيته وألوهيته أعظم مما تعلق بدونه، ولذا كان الواجب على أهل العلم تقديم الأعلى عند التعارض، ومما يجب وجوبا أصليا بيان براهين الإسلام وأدلة صدقه، وفي لتثبيت لأصل دين الإسلام في قلوب المسلمين وإبطال لغيره من الأديان.

ومن أخطر الوسائل تأثيرا على عامة الناس في عقائدهم وتوجهاتهم وأخلاقهم وقيمهم: شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، والتي تضم ملايين المواقع، وكمًّا هائلا من الخدمات، كالمنتديات الحوارية، والبريد الالكتروني والمحادثات ومشاركة الملفات ونحو ذلك، حتى أصبحت مصدرا مهما من مصادر تلقي المعرفة وتبادل المعلومات عند كثير من الناس، ولذا كانت محط أنظار المنصرين ومحل عنايتهم، وقد أدرك المنصرون أن أعظم خطر على دينهم ومعتقداتهم هو القرآن وإثبات نبوة محمد صلى

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

الله عليه وسلم فوجهوا إليهما سهام التشكيك، وحاولوا ضرب الإسلام بالقرآن نفسه زعموا، حتى قال المنصر جون تاكلى: (يجب أن نستخدم كتابهم وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماماً. يجب أن ترى الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً وأن الجديد فيه ليس صحيحاً)[1].

ولما كانوا يخشون الوحدة الإسلامية أرادوا كسرها بالتنصير، قال القس سيمون: (إن الوحدة الإسلامية تجمع أمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية)[2]، ويرون أن دين الإسلام أعظم عائق لاعتناق الناس النصرانية فجعلوا مهاجمته من أولى أولياتهم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

كون التنصير يمس أعظم ضروري وهو الدين، فكانت الحاجة ماسة لمعرفة أساليب المنصرين وطرق استغلالهم للشبكة العالمية، ومعرفة أهم الشبه التي يثيرونها لتشكيك المسلمين بدينهم، ومعرفة طريقة دعوتهم إلى النصرانية.

مشكلة البحث:

تكمن في معالجة لون من ألوان الجهل العقدي المتعلق بالشبهات التي يثيرها النصارى عبر الانترنت، ولا التي أصبح لها نوع تأثير في الواقع، فقد تنصر عدد من أهل ليبيا، ودخلت على بعضهم شبهات تلقوها من الشبكة، ويمكن صياغة تساؤلات البحث على الشكل الآتي:

تساؤلات الموضوع الرئيسة:

1-ما هي أهم شبهات المنصرين في مهاجمة الإسلام عبر الانترنت؟

2-ما هي أهم شبهات المنصرين في الدعوة إلى النصرانية عبر الانترنت من خلال القرآن والسنة؟

الهدف من هذا الموضوع:

1-تحصين المسلين من شبهات المنصرين وتفنيدُها.

2-بيان خطر التنصير عن طريق الشبكة العنكبوتية العالمية.

3-تزويد المسلمين بمعلومات تمكنهم من الرد على شبهات المنصرين.

منهج البحث:

المنهج التكاملي: الاستقرائي، والوصفي، والنقدي التحليلي،... إلخ.

أما منهجية البحث فمن أهم ملامحها:

---

1 الموسوعة الميسرة (161)

2 الموسوعة الميسرة (161)، **وريتشارد سيمون**)بالفرنسية(Richard Simon : (و. 1638 – 1712 م(هو قسيس، ومترجم، وناقد أدبي، ومترجم الكتاب المقدس فرنسي، ولد في دييب، توفي في دييب، عن عمر يناهز 74 عاماً. انظر موقع https://ar.wikipedia.org/wiki/

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

1- جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية والثانوية.

2- إذا كان النص المنقول في المتن بالمعنى، فلا أضعه بين علامتي تنصيص، ثم أشير إليه في الحاشية بكلمة: ينظر، أما في حالة الاقتباس النصي في المتن، فأضعه بين علامتي تنصيص هكذا: (...) ثم أشير إليه في الهامش دون ذكر كلمة ينظر.

3- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف.

4- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الحديثية.

5- توثيق المادة العلمية من مصادرها الأصلية.

6-الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

خُطة البحث (هيكلية البحث):

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على الافتتاحية، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية البحث وتساؤلاته، وأهداف البحث ومنهجه ومنهجيته، وخُطة البحث.

وأما التمهيد: فيشتمل على:

معنى التنصير، وأهداف المنصرين عبر الانترنت، وبيان أبرز الطرق التي يسيرون عليها في التنصير.

وأما المبحثان، فهما:

المبحث الأول: أهم شبهات المنصرين في مهاجمة الإسلام عبر الانترنت.

ويدخل تحت هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهم الشبهات حول النبي صلى الله عليه وسلم عبر الانترنت

المطلب الثاني: أهم الشبهات حول القرآن الكريم عبر الانترنت.

المطلب الثالث: أهم الشبهات حول السنة النبوية عبر الانترنت.

المبحث الثاني: أهم شبهات المنصرين المتعلقة بالقرآن والسنة في الدعوة إلى النصرانية عبر الانترنت.

ويدخل تحت هذا المبحث مطلبان:

المطلب الأول: أهم احتجاجاتهم بالقرآن على صحة الديانة النصرانية عبر الانترنت

المطلب الثاني: أهم احتجاجاتهم بالسنة على صحة الديانة النصرانية عبر الانترنت

ويختتم البحث بخاتمة؛ تتضمن أهم النتائج، ثم فهرس المصادر والمراجع.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

التمهيد

التنصير في البلدان الإسلامية: نشاط تقوم به مؤسسات ومنظمات وكنائس لمهاجمة الإسلام والدعوة إلى النصرانية.

وجاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة [1]: (التنصير: حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب)

والهدف الأصيل عندهم: إخراج المسلمين عن دينهم سواء اعتنقوا النصرانية أو لا؛ لكونهم يدركون قوة الإسلام في حججه وبراهينه، وقدرة أهل الإسلام به على قيادة البشرية، ولما كان هذا هو هدفهم الأصيل تحالفوا مع اليهود وصناع السياسة ووكالات الاستخبارات ومراكز البحوث إلى غير ذلك، ووجدوا أن الغزو بالسلاح لم يُجْدِ مع المسلمين ولم يتمكنوا به من نشر النصرانية فاضطرهم ذلك إلى استعمال أساليب أخرى؛ ليتمكنوا بها من الولوج إلى قلوب المسلمين وهدم معتقداتهم من غير أن يسفكوا الدماء ويحتلوا البلدان عسكريا، وتوصلوا إلى أن أقصر طريق هو إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء للمسلمين، وأن القرآن يصحح معتقدهم ويمدح دينهم، من خلال منصرين كانوا على دين الإسلام، فالشجرة يقطعها أحد أعضائها، كما جاء ذلك في كتاب القس صموئيل زويمر "العالم الإسلامي اليوم". [2]، ووضعوا لخدمة أهدافهم: مؤسسات للتبشير تستهدف العامة، ومؤسسات استشراقية تستهدف النخب والمثقفين.

وتوجهت أنظارهم وارتكزت تشكيكاتهم على:

أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بني، واتهموه بالشهوة الجنسية، وأن القرآن ملفق من الكتب السابقة، وفيه ما يناقض الحقائق العلمية والقواطع العقلية، وأن الإسلام دين إرهاب وعنف.

ولإثبات كون القرآن ملفقا اعتنت المؤسسة الاستشراقية ببحث مصادر القرآن فحاولوا إرجاع آيات القرآن إلى مصادر سابقة، فبحثوا في المصادر الأصلية للقرآن، ومصادر قصص القرآن، ومصادر تاريخ القرآن، ومصادر الإسلام إلى آخره، وحاولوا إضفاء اللمسة البشرية عليه وأنه مر بمراحل في التكوين والتأليف؛ حتى نضج.

فنحن أمام هجمة شرسة ممنهجة ضد الإسلام وأصوله، وأعظم برهان قطعي يبطل مزاعمهم في القرآن: تحدي الله الأولين والآخرين على أن يأتوا بمثله فعجزوا، كما سيأتي تقرير ذلك، ولبث هذه الشبهات وجدوا أن أقرب الوسائل لإقناع المسلمين والوصول إلى الآلاف منهم في بيوتهم: الشبكة العالمية (الانترنت)، وقد وقف وراء استغلال هذه الوسيلة في التنصير:

---

1 (159)

2 انظر: الموسوعة الميسرة (162)، **وصمويل مارينوس زويمر** Samuel Marinus Zwemer(أبريل 12، 1867-أبريل 2، 1952)، وهو مبشر أمريكي رحالة وباحث، وقد ولد في بلدة زيلاند تشارتر (ميشيغان) .في 1887 حصل على .A.B من كلية هوب، هولاند (ميشيغان)، انظر موقع https://ar.wikipedia.org/wiki

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

مؤسسات ومنظمات وجمعيات وكنائس، مدعومة بأموال ضخمة وكوادر بشرية يقومون بالبحث والتخطيط والتواصل مع المستهدفين وإغرائهم، يقول أحد المنصرين زكريا بطرس[1] في حوار معه: (هذه الوسيلة منحة من الرب يجب استغلالها)، وفي موقع اليوم العالمي للتنصير عبر الانترنت يقول القائمون عليه: (يؤمن موقع اليوم العالمي للتنصير بشدة بأن الانترنت هي أداة أعطانا الله إياها للبشارة)، وقد قامت مؤسسة التحالف العالمي الإنجيلية والتي تضم مائة وثمانية وعشرين كنيسة ومائة منظمة دولية بإنشاء لجنة تعنى بتقنية المعلومات الحديثة؛ لخدمة التنصير، وأنشأت اتحادا عبر الشبكة؛ لتسهيل مهمة التنصير، يتكون من لجنة رئاسية تضم اثني عشر عضوا من الأساتذة والقساوسة، ولجنةٍ عضويةٍ تضم أربعة وعشرين عضوا من جمعيات ومنظمات وكنائس، وكان من أهداف هذا الاتحاد: تعزيزُ التنصير عبر الانترنت، ووضعُ الخطط والاستراتيجيات، وتشجيعُ الجهود المبذولة، والربطُ بينها.

وقد عقد عدة مؤتمرات نوقش فيها:

1-إنشاء المواقع الموجهة لمنكوبي كارثة تسونامي؛ لتقديم الوعي الروحي لهم.

2-استخدام مقاهي الانترنت للتنصير.

3-استخدام الكرتون والفلاش لأجل التنصير.

4-استخدام الكوميديا والدراما للتنصير عبر الانترنت.

5-إعادة التفكير في التنصير عبر الانترنت. إلى غير ذلك...

ومن عنايتهم بالشبكة العالمية: عقدوا عدة برامج تدريبية للمنصرين المعتنين بالتنصير، يُعرَّف فيها المنصر: شدة الحاجة للتنصير عبر الشبكة، ويوضح له أساليب التنصير وطرقه عبر الانترنت وعن طريق البريد الالكتروني ومواقع الشبكة والمنتديات وغرف المحادثات، وينبه إلى الموضوعات التي ينطرق إليها وطريقة عرضها وكيفية الإجابة على الشبهات، ونحو ذلك، وخصص الاتحاد يوم الأحد الأخير من شهر إبريل من كل عام للتنصير عبر الانترنت، ووفر للمنصرين كل الأدوات المعينة للقيام بهذا الأمر من ملفات صوتية ومقاطع مرئية وعروضٍ تقديمية وفلاشاتٍ وقصصٍ مؤثرة وكتبٍ ومقالاتٍ إلى غير ذلك؛ لتسهيل العملية التنصيرية، وأنشأت لذلك موقعا إلكترونيا يوفر كل ذلك، ووضعت فيه عدة مقالات متعلقة بالإسلام والمسلمين، ومن تلك المقالات: الأسباب التي لأجلها يصعب تنصير المسلمين، كيفية الرد على المسلمين الذين يهاجمون أصول المعتقدات النصرانية.

---

1 زكريا بطرس هو قمص قبطي أرثوذكسي، من مواليد عام 1934م، في كفر الدوار بمحافظة البحيرة، تخرج من كلية الآداب قسم تاريخ، ثم ترسيم زكريا بطرس في شبين الكوم ثم نقل إلى طنطا، وعمل بعد ذلك كاهن في استراليا عام 1992م، وعمل في برايتون بـ إنجلترا، حصل بطرس على جائزة باسم دانيال العام من مجلة وورلد عن برنامج «حوار الحق» عام 2008، والذي كان يسب من خلاله الإسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر موقع https://www.elbalad.news/5043180

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وإذا نظرنا للمواقع بعامة التي تدعو إلى النصرانية باللغة العربية لوجدت كما هائلا، ففي دليل المواقع العربية المسيحية ما يزيد على ستمائة وستين موقعا، وأما باللغة الانجليزية فيضم دليلُ موقع ياهو أكثر من خمس وعشرين ألف موقع إلى غير ذلك[1].

وللمنصرين – في الجملة– أسلوبان للتنصير عبر الانترنت:

الأول: التهجم على الإسلام وتشكيك المسلمين فيه، وإثارة الشبه حول القرآن والسنة والنبي صلى الله عليه وسلم والإسلام، وأخذ المتشابه من القرآن والسنة، والتركيز على أخطاء بعض المسلمين والفتاوى الشاذة، وإظهار أن الانحراف عند بعض الجماعات التي عرفت بالتفجير والقتل أن هذا هو دين الإسلام، وأن أفعالهم تعبر عن الإسلام؛ حتى وصفوه بأنه دين إرهاب، وأبرز شبههم تتعلق بالطعن في النبي صلى الله عليه وسلم بإنتاج أفلام ورسوم للسخرية منه ومن رسالته، وذكر روايات مكذوبة عن حياته صلى الله عليه وسلم كزواجه من عائشة رغما عن أبيها، وتكذيب معجزاته، والاستدلال بالأحاديث الموضوعة والضعيفة على الطعن في السنة النبوية كحديث الغرانيق، وتتعلق أيضا بالطعن في القرآن وتكذيب بعض أخباره، والتشكيك فيه، فهم يركزون على إثارة الشبهات حول الإسلام نفسه، وحول القرآن، وحول النبي صبى الله عليه وسلم، وحول السنة والتشريع، مع ما يصحب ذلك من الطعن في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام، ويستغلون في ذلك الروايات المكذوبة والضعيفة، والفتاوى والأقوال الشاذة، وما يصدر عن المسلمين من أخطاء.

الثاني: الدعوة إلى النصرانية، وشرح شعائر دينهم، وتمجيد الكتاب المقدس، ومحاولة إقناع الناس بكثرة المتنصرين والتركيز عليهم وإخراجهم إلى الإعلام وهم يتحدثون عن سبب تحولهم من الإسلام إلى النصرانية، ودعوة المسلمين إلى مشاهدة قنواتهم والمشاركة في منتدياتهم التنصيرية، ويركزون على الجانب العاطفي فتراهم يتحدثون عن معجزات المسيح وكرامات أتباعه وشفائهم للأمراض المستعصية، وأنه هو المخلص للبشرية وقد فداهم بنفسه مع ما يصحب ذلك من ترانيم وموسيقى، فكل هذا الاهتمام منهم بهذه الوسيلة يدل دلالة واضحة على خطرها على دين الشعوب وثقافاتهم وقيمهم؛ مما يستدعي مزيد اهتمام من علماء المسلمين بها، وقد أوجب الله على أهل العلم حفظ الدين ورد الشبهات عنه.

ومن سبل مواجهة التنصير في المواقع الالكترونية: توعية الأمة بخطورة هذه المواقع، وبذل الجهود في دفع شبهاتها وتفنيدها مع نشر العلم الصحيح بين أفراد الأمة وتحصينهم، ولابد من إنشاء مواقع إلكترونية تتابع فيه ما تنشره تلك المواقع وترد عليها وتبين ضلالها. ويمكن تصنيف الشبهات إلى مبحثين عامين:

المبحث الأول: أهم شبهات المنصرين في مهاجمة الإسلام عبر الانترنت.

المبحث الثاني: أهم شبهات المنصرين المتعلقة بالقرآن والسنة في الدعوة إلى النصرانية عبر الانترنت.

1. 1 انظر: رسالة التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية (30-50)

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المبحث الأول: أهم شبهات المنصرين في مهاجمة الإسلام عبر الانترنت.

إن مما يحسن التنبيه إليه أن المخاطب ابتداء بالأجوبة على الشبهات المثارة على الإسلام هم المسلمون أنفسهم؛ حتى لا يدخل عليهم شك في دينهم، وعندما نخاطب المسلمين نخاطبهم بناء على مقدمات يقينية مسلمة عندهم كصحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه مرسل من عند الله وصدق الوحي، ونحاول بذلك أن نزيل الشبهات الجزئية العارضة التي طرأت وعرضت، وكان مقصود أصحابها رفع اليقين عن المقدمات والمسلمات، فإذا ما أزلنا الشبهة وبينا وجهها وحقيقتها استقر اليقين وثبت وزال عنه ما يعكره، وليس المقصود من هذا البحث بيان تناقض المنصرين بذكر كتبهم المقدسة ومخالفتها للمعقول والمنقول.

ويدخل تحت هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهم الشبهات حول النبي صلى الله عليه وسلم عبر الانترنت

المطلب الثاني: أهم الشبهات حول القرآن الكريم عبر الانترنت.

المطلب الثالث: أهم الشبهات حول السنة النبوية عبر الانترنت.

المطلب الأول: أهم الشبهات حول النبي صلى الله عليه وسلم عبر الانترنت

المسألة الأولى: دلالة الأدلة القطعية على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

إن زمن إرسال محمد صلى الله عليه وسلم كان زمن انتظار رسول فكان اليهود يظنونه منهم وكذلك النصارى، فزمن إرساله كان زمن إمكان إرسال رسول منتظر، وقد أخبرت كتبهم بصفات هذا الرسول وبشرت به فكان إرسال رسول من العلم الضروري الذي دلت عليه كتبهم، ولما كان جنس ما تخبر به الرسل وأحوالهم وصفاتهم معلومة عند الناس كان النظر لمن يدعي النبوة متوجها لجنس ما يخبر به وأحواله، ولذا أثبت النجاشي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكون ما جاء به هو من جنس ما جاء به عيسى؛ لكونه خرج من مشكاة واحدة، وإذا كان مدعي النبوة لا يدوم ادعاؤه، وإنما يكشف الله كذبه ويظهره للناس علم من ذلك صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي نصره الله وأيده؛ فإن من أعظم براهين صدق نبوته ما امتلأت به الكتب وشهد له الواقع وتواتر به النقل من قصص نصرة الله لنبيه ومن اتبعه وهزيمة من كفر به وسوء عاقبته وما حل بديارهم وأموالهم، وقد شهدت على صدق كونه مرسلا من عند الله المعجزات الحسية التي شهدها كفار قريش والتي منها انشقاق القمر، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها على جميع الخلق ويستدل بها على صحة نبوته، ومعلوم بالضرورة عادة أنه لو لم ينشق القمر ولم تثبت المعجزات الحسية لأسرع الناس المؤمنون به إلى تكذيب ذلك فضلا عن أعدائه من الكفار والمنافقين، فلما لم ينكروا دل ذلك على صحة وقوعها قطعا، ومعلوم أن العلم الضروري اليقيني لا يعارضه شيء، وقد ثبتت معجزات النبي صلى الله عليه وسلم بالنقل المتواتر، فقد نقلها من شهدها ثم رواها من رآهم إلى أن وصلنا النقل بطريق متواتر، وإذا فسد الاحتجاج بالمعجزات على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فسد الاحتجاج بها على نبوة موسى وعيسى، ومعلوم أنه إذا فسد الدليل فسد المدلول، وإذا فسدت نبوته فسد نبوة غيره، فأي طريق يثبتون

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

به نبوة موسى وعيسى نثبت به نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم، بل تحققه في نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم، أعظم من تحققه في نبوة موسى وعيسى، وحينئذ، فإن لم يقروا بنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – مع أن كل دليل يدل على نبوة موسى وعيسى يدل على نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – لزم أن يكونوا قد نقضوا دليلهم فجعلوه قائما مع انتفاء مدلوله وإذا انتقض الدليل بطلت دلالته، ودليل المعجزات نقله بالتواتر في إثبات صحة نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم أعظم من نقله في إثبات صحة نبوة موسى وعيسى.

فإن قالوا: لم تتواتر عندنا.

قيل: تواتر النقل يتعلق بمن شهدها ثم من رأى من شهدها ثم من رأى من رأى من شهدها وهكذا ممن يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب، وليس من شرط التواتر أن يتواتر عند طائفة معينة، ولو كان ذلك شرطا لبطلت معجزات موسى وعيسى؛ لأنه سيأتي من ينكر نبوتهما ويدعي أنه لم يثبت تواترها عنده.

ومن براهين صدق نبوته: تأييده من الله بما لا يمكن أحد معارضته؛ إذ إن من الممتنع أن يأتي من يقول: إنه رسول، ثم يصدقه الله فيما ينسبه إليه وينصره على أعدائه ويمكن له في الأرض، ومعلوم أن تصديق من لا يصدق: كذب، والكذب ممتنع على الله.

ومن براهين صدق نبوته: ما يخبر به من الغيب في المستقبل ثم توجد أخباره صادقة مطابقة للواقع، وكلما زادت أخباره ظهر صدقه.

ومن أعظم براهين صدقه ونبوته: صدق القرآن الذي أرسل به، فكون هذا القرآن متلوا إلى يوم القيامة دليل على كمال ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بصدقه، وإلا لو كان شاكا فيه لخاف أن يظهر كذبه عند الناس[1].

وإذا ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالبراهين القطعية دل ذلك على غلط كل ما يبطلها.

المسألة الثانية: أهم الشبهات حول النبي صلى الله عليه وسلم عير الانترنت.

شبهة: اتهامه بالشهوة الجنسية.

هذه الشبهة مبنية على إبطال مدلول الأدلة القطعية على صحة نبوته، ومدلول أن الله سبحانه لا يصطفي للرسالة إلا من اختص بصفات أهلته لأن يكون رسولا، وأما اتهامه بتغليب الشهوة الجنسية وطغيانها فهو قدح في نبوته، ومعلوم أن

(1) قال ابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (399/1): (وكان يأتيهم بالآيات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم، ومعجزاته تزيد على ألف معجزة، مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات، ومثل القرآن المعجز، ومثل أخبار أهل الكتاب قبله وبشارة الأنبياء به، ومثل أخبار الكهان والهواتف به، ومثل قصة الفيل التي جعلها الله آية عام مولده، وما جرى عام مولده من العجائب الدالة على نبوته، ومثل امتلاء السماء ورميها بالشهب التي ترجم بها الشياطين بخلاف ما كانت العادة عليه قبل مبعثه وبعد مبعثه، ومثل إخباره بالغيوب التي لا يعلمها أحد إلا بتعليم الله عز وجل من غير أن يعلمه إياها بشر. فأخبرهم بالماضي مثل قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى والمسيح وهود وشعيب وصالح وغيرهم، وبالمستقبلات.

وكان قومه يعلمون أنه لم يتعلم من أهل الكتاب، ولا غيرهم، ولم يكن بمكة أحد من علماء أهل الكتاب ممن يتعلم هو منه، بل ولا كان يجتمع بأحد منهم يعرف اللسان العربي، ولا كان هو يحسن لسانا غير العربي، ولا كان يكتب كتابا، ولا يقرأ كتابا مكتوبا...)

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

بطلان مدلول الأدلة اليقينية ممتنع؛ فيكون اتهامه بالشهوانية ممتنعا، فالبحث ابتداء مع من يصف النبي صلى الله عليه وسلم بصفات نقص يكون في إثبات نبوته، فإذا أقر بكونه نبيا سقطت كل صفة نقص تقدح في الرسالة وتمام التبليغ، ومن الممتنع في حق الله أن يختار لرسالته من يكون ناقصا متصفا بما يقدح في رسالته وعدم ثقة الناس فيه، فعصمتهم من كل ما يشوههم وما تنفر عنه الطباع السليمة هو من ضرورة تصديقهم فيما يبلغونه عن الله، وهذا يقتضي قطعا تبرئته من هذه التهمة.

ويجب أن يستقر هذا في قلب كل مسلم، ويدفع به إجمالا كل شبهة تفضي إلى الطعن في صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخُلقية والتشكيك في نبوته.

واستند المنصرون في إثبات هذه الشبهة على مقدمة صغرى وهي:

1-تعدد زوجاته.

2-بناؤه على عائشة وهي بنت تسع سنين.

3-يطوف على نسائه في غسل واحد.

وعلى مقدمة كبرى وهي: كل من هذا شأنه فليس بنبي، فكانت نتيجة هذه المقدمات الطعن في إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

والرد على هذه من وجهين: مجمل ومفصل

أما المجمل، فإن من أعرف الناس بأخلاق محمد صلى الله عليه وسلم هم قومه الذين عاشوا معه، وخبروا حاله، فلم يكن يعرف عندهم إلا بالصادق الأمين، وشهدوا له بحسن خلقه والعفة مع أنهم عادوه أشد العداء بعد نبوته صلى الله عليه وسلم، ولو وجدوا سبيلا للطعن فيه باتهامه بالشهوانية -وحاشاه-؛ حتى يبطلوا نبوته لفعلوا، وإنما اكتفوا بوصفه بالساحر والشاعر والكاهن، ولا علاقة لهذه الأوصاف باتهامه في خلقه وعفته، وقد لبث فيهم عمرا طويلا ولم يتجرأ أحد بوصفه بالشهوانية؛ مما يدل دلالة قطعية على براءته منها، بل عرف بالتعبد ليالي ذوات العدد في غار حراء بعيدا عن الناس ولم يكن متفرغا للشهوات.

ثم إنه من الممتنع أن يؤيده الله بالمعجزات، ويبرهن على صدق نبوته بنصره على أعدائه وتمكين أتباعه وهو غارق في شهوانيته، فهذا مما يعلم بالضرورة كذبه، كيف وسنته وسيرته شاهدة وقاطعة بابتعاده عن النساء الأجنبيات، فلم تمس يده يد امرأة أجنبية قط، ولما بايع النساء لم يصافحهن، ومنع من الخلوة بالأجنبية...؟!!

وأما الرد المفصل فعلى النحو الآتي:

لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة بكرا إلا عائشة، وعندما تزوج خديجة كانت تكبره سنا، ولم يتزوج عليها في حياتها؛ إكراما لها، فكان تعدده بعد سن الخمسين وكان يتزوج الثيب والأرملة وذات الأولاد، وهو ممَّا أباحه الله له؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ} [الأحزاب: 50]، وإنما تزوج تسع نسوة؛ لمعاني الرأفة والرحمة والإيواء والإكرام، ولما في ذلك من مصلحة نقل الوحي، كما أمرهن الله بذلك في

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

قوله: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} [الأحزاب: 34]، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بدعا من الرسل في تعدد الزوجات، فقد ثبت عن سليمان عليه السلام أنه طاف ليلة على مائة امرأة[1].

وقد عُرف القوم الذي عاش معهم النبي صلى الله عليه وسلم بتعدد الزوجات، ولذا لم يذمه أحد من مشركي العرب بتعدد زوجاته، ومع كون تعدد الزوجات أمر ا تقبله الفطرة ولا تذمه إلا أن له مقصدا يتناسب مع ما علم قطعا من دلائل نبوته وهو نقلهن ما لا يطلع عليه الرجال وما يكون في بيته من حياته الخاصة، وعندما زوجه الله زينب بنت جحش – رضي الله عنها بعد أن طلقها زيد كان ذلك محققا لمقصد يريده الله، وظهر بذلك تحريم التبنّي، وإلغاء كل ما ترتب عليه؛ قال الله – تعالى –: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً}[الأحزاب: 37]

ونكتة المسألة أنه لما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا فيما يخبر به من المغيبات كان مصدقا أيضا في إباحة الله له أن يتزوج أكثر من أربع نسوة، وتحريم أن يتزوج امرأة أخرى غير نسائه، وأنه لم يشغله ذلك عما أوجب الله عليه من تبليغ رسالته، بل كان من أسباب نشر سنته صلى الله عليه وسلم.

وأما طواف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه في ليلة واحدة، فلم يكن ذلك على سبيل الديمومة، وإنما كان أحيانا في بعض الليالي؛ قياما منه لمقصد العدل بين أهل بيته، ولما اختصه الله به من قوة في الجماع من غير أن يكون أثر سلبي على التبليغ.

وأما بناؤه على عائشة وهي تسع سنين، كما في الصحيحين –واللفظ لمسلم–: عن الأسود عن عائشة قالت: «تزوجها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وهي بنت ست، وبنى بها، وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة« [2]؛ فليس في هذا ما يقدح في نبوته فهو صلى الله عليه وسلم لم يبن بها إلا بعد أن بلغت، وقد كان معروفا عند العرب تزوج الكبير من الصغيرة، فلم يخرج عما اعتاده العرب وكان مناسبا لحالهم وزمانهم، ولذا لم يطعن أحد منه في النبي صلى الله عليه وسلم مع أنهم كانوا يعادوه بعد النبوة وكانوا أحرص على ذمه صلوات ربي وسلامه عليه.

ثم إن سن بلوغ المرأة يختلف بحسب المناخ، ففي المناطق الحارة تبلغ الجارية مبكرا، قال أحمد، وإسحاق: (إذا بلغت اليتيمة تسع سنين فزوجت، فرضيت، فالنكاح جائز، ولا خيار لها إذا أدركت، واحتجا بحديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بها وهي بنت تسع سنين، وقد قالت عائشة: (إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة)[3].

المطلب الثاني: أهم الشبهات حول القرآن الكريم عبر الانترنت

المسألة الأولى: دلالة الأدلة القطعية على صدق القرآن وعدم تحريفه.

---

1 أخرجه مسلم في صحيحه (1275/3).

2 أخرجه البخاري في صحيحه (17/7) ومسلم في صحيحه (1039/2)

3 سنن الترمذي ت شاكر (410/3)

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

إن مدلول الأدلة اليقينية لا يكون إلا صدقا ويقينا، فالدليل اليقيني القطعي لا ينتج إلا يقينا وقطعا، وبطلان مدلول الأدلة اليقينية ممتنع، ومن أعظم مصادر المعرفة اليقينية: النقل المتواتر، فيوجد العلم الضروري بخبر أهل التواتر، وقد ثبت نقل القرآن بالتواتر، فقد اتفق المسلمون على نقله جيلا بعد جيل من غير أن ينكر بعضهم على بعض، ويستحيل في العادة التواطؤ على ذلك، وهذا لم يتحقق في التوراة ولا في الإنجيل، فالتوراة ضاعت لما خرب بيت المقدس؛ حتى أملاها بعد ذلك عزرا من حفظه ومما وجده من كتب فخرجت محرفة، وأما الإنجيل الذي بين أيديهم فيقرون بأنه لم يكتبه عيسى وإنما ضاع كما ضاعت التوراة قبله، وإنما كتب الأناجيل كثر اختاروا منهم أربعة: متى ويوحنا ومرقس ولوقا، ولم يدرك اثنان منهم المسيح اتفاقا، فلم يثبت نقل التوراة والإنجيل بالتواتر، كما ثبت نقل القرآن والشرائع الظاهرة المستفيضة.

ومما برهن الله به على صدق كون القرآن وحيا منه: تحدي الله سبحانه الأولين والآخرين على أن يأتوا بمثله؛ فعجزوا، وعجز جميع الأمم عن معارضته مع الحرص على معارضته، وعدم الفعل مع كمال الداعي يستلزم عدم القدرة، وهذا برهانٌ على أنه وحي من الله سبحانه؛ إذ الخلق كلهم عاجزون على أن يأتوا بسورة مثله، ودعاهم إلى تأمل أخباره وقصصه، فمع تنوعها وكثرتها لا يوجد بينها اختلاف ولا تناقض، قال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً} (النساء: 82).

وهناك برهان آخر وهو أن القرآن قد حُفِظ من التغيير والتبديل، فعلى مرِّ العصور لم يتغير ولم يتبدل، ولما كانت ألفاظ القرآن محفوظة منقولة بالتواتر لم يستطع أحد تغييرها أو الزيادة عليها بخلاف الكتب قبله[1].

المسألة الثانية: أهم الشبهات حول القرآن الكريم عبر الانترنت

شبهة الطعن في صحة القرآن وادعاء التحريف فيه.

(1) قال ابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (398/2): (ولكن يقال لهم في هذا المقام أنتم لا يمكنكم إثبات كون المسيح هو الله إلا بهذه الكتب ولا يمكنكم تصحيح هذه الكتب إلا بإثبات أن الحواريين رسل الله معصومون ولا يمكنكم إثبات أنهم رسل الله إلا بإثبات أن المسيح هو الله فصار ذلك دورا ممتنعا.

فإنه لا تعلم إلهية المسيح إلا بثبوت هذه الكتب ولا تثبت هذه الكتب إلا بثبوت أنهم رسل الله ولا يثبت ذلك إلا بثبوت أنه الله فصار ثبوت الإلهية متوقفا على ثبوت إلهيته، وثبوت كونهم رسل الله متوقفا على كونهم رسل الله فصار ذلك دورا ممتنعا.

قد يدعون عصمة الحواريين وعصمة أهل المجامع بعد الحواريين كأهل المجمع الأول الذي كان بحضرة قسطنطين الذي حضره ثلاثمائة وثمانية عشر ووضعوا لهم الأمانة التي هي عقيدة النصارى التي لا يصح لهم قربان إلا بها فيزعمون أن الحواريين أو هؤلاء جرت على أيديهم خوارق وقد يذكرون أن منهم من جرى إحياء الموتى على يديه وهذا إذا كان صحيحا مع أن صاحبه لم يذكر أنه نبي لا يدل على عصمته، فإن أولياء الله من الصحابة والتابعين بعدهم بإحسان وسائر أولياء الله من هذه الأمة وغيرها لهم من خوارق العادات ما يطول وصفه وليس فيهم معصوم يجب قبول كل ما يقول بل يجوز الغلط على كل واحد منهم، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا الأنبياء – عليهم السلام –).

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

هذه الشبهة مبنية على إبطال مدلول الأدلة القطعية على صحة القرآن وحفظه من التحريف والتغيير، وبطلان مدلول الأدلة اليقينية ممتنع؛ فيكون إثبات كون القرآن محرفا وقد غُيِّر ممتنعا.

ويجب أن يستقر هذا في قلب كل مسلم، ويدفع به إجمالا كل شبهة تفضي إلى الطعن في صحة القرآن وكونه وحيا من الله وتدعي التحريف فيه.

واستند المنصرون في شبهة الطعن في صحة القرآن وعدم سلامته من التغيير والتحريف على مقدمة صغرى وهي:

1-أن القرآن الموجود بين أيدينا على حرف واحد مع أنه نزل على سبعة أحرف؛ مما يدل على نقص القرآن؛ لضياع الأحرف الستة.

2-جمع القرآن على عهد أبي بكر ثم عثمان ضاع بسببه قرآن كثير، حتى قال ابن عمر: (لقد ضاع قرآن كثير)، وكذهاب آية الرجم التي أقر بها عمر، وقال عمر: (إن سورة الأحزاب كانت تقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وأربعا وأربعين آية) وهي الآن في المصحف أقل.

3-أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ الآية في الليل فينساها بالنهار، فالصحابة أولى بالنسيان.

4-وجود بعض الأخطاء النحوية والإملائية.

5-هناك اختلاف بين نسخ القرآن المكتوبة.

وعلى مقدمة كبرى وهي: كل ما هذا شأنه فهو ناقص محرف، فكانت نتيجة هذه المقدمات وقوع الخطأ والتحريف في القرآن فلا يكون وحيا من الله ومنزلا منه.

والرد على هذه من وجهين: مجمل ومفصل

أما المجمل، فمن المعلوم علما ضروريا يقينيا أن القرآن الذي بين أيدينا منقول بالتواتر فقد نقله الصحابة قرآنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقله من بعدهم عنهم إلى أن وصل إلينا من غير تغيير ولا تبديل، فليس في القرآن إلا ما أنزله الله وأوحاه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا أحد يملك أن يتصرف فيه حتى النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا أقرأ الله نبيه فلا ينسى منه شيء إلا ما شاء الله أن يرفعه وينسخ تلاوته، وقد عُلم قطعا حفظ الله له، وعجز الخلق عن معارضته والإتيان بمثله، فلو كان في القرآن ما ليس منه أو كان من صنع البشر أو مأخوذا من الكتب الأخرى لأمكن الإتيان بمثله ومعارضته، فكل شبهة يذكرها المشككون فهي مخالفة للأدلة اليقينية الدالة على صيانته من كل تحريف وتبديل وضياع، وما خالف القطعي لا يكون إلا باطلا إذا لم يكن له وجه يصرفه عن مخالفة القطعي. [1]

وأما الرد المفصل فعلى النحو الآتي:

1 انظر: مجموع الفتاوى (569/12)

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

دعواهم أن القرآن الموجود بين أيدينا على حرف واحد مع أنه نزل على سبعة أحرف؛ مما يدل على نقص القرآن؛ لضياع الأحرف الستة؛ فمردودة بأن القرآن عند نزوله زمن الوحي كان ينزل بعدة لهجات من لهجات العرب، فتختلف الكلمة مع أن المعنى غير مختلف و لا متضاد، وكانت تختم الآية بعدة أسماء على سبيل البدل، فبأيهما أنهيت الآية فقد أصبت الوحي المنزل من عند الله سبحانه، فكلا المعنيين حق؛ ففي صحيح البخاري[1] عن عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه، فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لي: «أرسله»، ثم قال له: «اقرأ»، فقرأ، قال: «هكذا أنزلت»، ثم قال لي: «اقرأ»، فقرأت، فقال: «هكذا أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا منه ما تيسر»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[2]

والاختلاف بين الأحرف إنما كان في الألفاظ التي يكون لها نفس المعنى أو يكون لها معان متغايرة متقاربة وفق ما أوحى الله وأنزله، ولم بكن الاختلاف في الحلال والحرام ولم يكن بين المعاني المتناقضة ولا المتضادة، ولم يكن راجعا إلى أهواء الناس، وهذا لا يتنافى مع كونه وحيا من عند الله ولا يلزم منه التحريف؛ قال ابن شهاب: «بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام». [3]، وكان المقصود من ذلك: التيسير على الأمة، ففي مسند أحمد[4] عن زر بن حبيش، عن أبي، قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المراء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: "إني بعثت إلى أمة أميين، فيهم الشيخ العاسي، والعجوزة الكبيرة، والغلام " قال: (فمرهم، فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف).

وأما ما جاء في مسند أحمد[5] عن أنس، أن رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان قرأ: البقرة، وآل عمران، وكان الرجل إذا قرأ: البقرة، وآل عمران، جد فينا – يعني عظم –، فكان النبي صلى الله عليه وسلم، يملي عليه غفورا رحيما، فيكتب عليما حكيما، فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم: " اكتب كذا وكذا، اكتب كيف شئت " ويملي عليه عليما حكيما، فيقول: أكتب سميعا بصيرا؟ فيقول: " اكتب كيف شئت ". فارتد ذلك الرجل عن الإسلام، فلحق بالمشركين،

---

1 (122/3)

2 أخرجه البخاري في صحيحه (113/4)

3 أخرجه مسلم في صحيحه (561/1)

4 (132/35)

5 (247/19)

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وقال: أنا أعلمكم بمحمد إن كنت لأكتب كيفما شئت، فمات ذلك الرجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الأرض لم تقبله" ففيه احتمالان:

الأول: أنه كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حرفين أوحاهما الله فيقول له: [أكتب أي ذلك شئت] فلن يخرج في الكتابة عما أوحاه الله.

الثاني: أن يكون أحدهما وحيا والآخر ليس بوحي فيكون التخيير من النبي صلى الله علي وسلم ثقة بحفظ الله أنه لن يكتب إلا ما أنزله الله وأوحاه؛ لأن من المعلوم قطعا أن الله تكفل بحفظه[1].

وكل ما ذكرناه في الأحرف السبعة كان قبل العرضة الأخيرة التي نسخ الله فيها ما شاء، وهذه العرضة الأخيرة هي الحرف الذي استقر عليه القرآن وهو الذي جمعه عثمان في المصحف، فاتفق الصحابة على حرف واحد بعد أن أمنوا أن ينسخ الله شيئا من القرآن، فالقرآن قد استقر بموت النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الاتفاق منهم يتكأ على أمر قطعي وهو: حفظ الله للقرآن، فقد حفظ الله القرآن أن يكون فيه شيء غير الوحي الذي أنزله، وضمن أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومن أدلة حفظه: نقله بالتواتر من غير أن يتغير منه حرف واحد، فالقرآن المنقول بالتواتر لم يكن الاعتماد في نقله وحفظه على النسخ المكتوبة؛ حتى يستدل بوجود اختلاف بين بعض النسخ على أنه محرف وتم تغييره، وإنما الاعتماد فيه على حفظ الصدور، فقد حفظ أهل التواتر القرآن في صدورهم، ولذا إذا وُجد مصحف يخالف ما حفظه الناس في صدورهم أصلحوه وبينوا غلطه، فالقرآن قد نقل بالتواتر لفظه ورسمه، وحفظه الله من كل تغيير، وهذا بخلاف الكتب المقدسة عند النصارى فهي لم تنقل بالتواتر ولم يتكفل الله بحفظها ولم تكن تحفظ في الصدور فحصل فيها تحريف وتغيير، وجمعت المعاني المتناقضة والألفاظ المتضاربة[2].

وأما احتجاجهم بجمع القرآن على عهد أبي بكر ثم عثمان على ضياع قرآن كثير وقبوله لإدخال ما ليس منه، وطروء تشكيل الحروف ونقطها وعلامات الوقف عليه؛ محاولة للتشكيك فيه من جهة، وتمرير التحريف والتغيير في كتبهم المقدسة من جهة أخرى، واستندوا في ذلك على روايات مكذوبة وواهية، وعلى قول عمر: (لقد ضاع قرآن كثير)، وذهاب آية الرجم التي أقر بها عمر، وقول عمر: (إن سورة الأحزاب كانت تقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وأربعا وأربعين آية) وهي الآن في المصحف أقل.

فهذه الشبهة معارضة بقطعي، وهو: حفظ الله القرآن، واستمرار تحدي الله أن يأتوا بمثله؛ ذلك أنه إذا أمكن إدخال ما ليس منه فيه لانقطع تحدي الله الخلق بالإتيان بمثله.

---

1 انظر الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: 126) ومجموع الفتاوى (391/13)

2 الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (423/3)

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وإذا نظرنا إلى مسألة جمع القرآن لوجدنا أن الصحابة ليس لهم فيه إلا جمع ما كان متفرقا مكتوبا في رقاع متعددة وما كان محفوظا في الصدور من الحرف الذي استقر عليه القرآن وهو العرضة الأخيرة من النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل بعد أن دعت الحاجة إلى جمعه، ولم يكن حفظ آي القرآن في الصدور مقتصرا على بعض الصحابة دون بعض، فلم يذهب بعض القرآن بموت بعض حفظة القرآن من الصحابة؛ لأنهم كانوا يتدارسونه فيما بينهم ويعلم بعضهم بعضا ويكتبونه في رقاعهم؛ فكان ذلك من حفظ الله له من الضياع.

وأما ذكروه من قول عمر هو ثابت في سنن سعيد بن منصور[1] عن ابن عمر قال: (لا يقولن أحدكم أخذت القران كله، وما يدريه ما كله؟ قد ذهب منه قران كثير، ولكن يقول: أخذنا ما ظهر منه)؛ فقول ابن عمر يجب أن يفهم على محكم كون القرآن محفوظا من التبديل والضياع، فحفظ الله للقرآن أمر قطعي يقيني وبطلانه ممتنع، فيكون مراد ابن عمر من ذهاب قرآن كثير: ذهابه بالنسخ، فلا أحد يقول أخذت كل ما أنزل الله؛ لأن كثيرا مما أنزله الله قد نسخه ورفع تلاوته، فيكون ذهاب كثير من القرآن معلقا بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، ومرتبطا بالنسخ، وهكذا القول في آية الرجم فقد نسخت تلاوتها وبقي حكمها، وهكذا القول في سورة الأحزاب فقد كانت سورة كبيرة ثم نسخ كثير منها، أو يمكن حمل قول ابن عمر على ذهاب ما زاد على العرضة الأخيرة من النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل، فقد نزل القرآن على سبعة أحرف كما تقدم، وقد كان ابن عمر يعتقد أنه لا يمكن لأحد أن يحرف القرآن الذي في المصحف؛ موافقة لأصل حفظ الله للقرآن، ففي الطبقات الكبرى لابن سعد[2] عن خالد بن سمير قال: خطب الحجاج الفاسق على المنبر فقال: إن ابن الزبير حرف كتاب الله. فقال له ابن عمر: كذبت كذبت كذبت. ما يستطيع ذلك ولا أنت معه.

وأما أن آخر سورة البقرة فقدت فلم يجدوها إلا عند أبي خزيمة الأنصاري؛ فالمقصود أنهم لم يجدوها مكتوبة إلا عند أبي خزيمة، لا نفي كونها محفوظة في الصدور، فقد حفظها كثير من الصحابة في صدورهم وإن لم يكتبوها، وليس من شرط التواتر كتابتها، وكذا الأمر في آية سورة الأحزاب[3].

وأما إنكار ابن مسعود لكتابة المعوذتين في المصحف؛ فقد قال ابن حزم: (وكل ما روي عن ابن مسعود من أن المعوذتين وأم القرآن لم تكن في مصحفه فكذب موضوع لا يصح؛ وإنما صحت عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود وفيها أم القرآن والمعوذتين)[4]، وعلى فرض صحته فيحتمل أن إنكار الكتابة كان قبل علمه بتواترهما وإذن النبي صلى الله عليه وسلم بكتابتهما، وإلا فهي ثابتة في قراءة ابن مسعود.

---

1 (431/2)

2 (139/4)

3 فتح الباري لابن حجر (15/9)

4 المحلى بالآثار (32/1)

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وأما احتجاجهم على الطعن في القرآن بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ الآية في الليل فينساها بالنهار، فالصحابة أولى بالنسيان؛ فمردود بقطعي حفظ الله القرآن من الضياع والتغيير، ومعلوم أن بطلان مدلول الأدلة القطعية ممتنع، ثم إن نسيان النبي صلى الله عليه وسلم للآية على احتمالين:

الأول: أن النسيان الذي يكون بسبب نسخ الله التلاوة لا يلزم منه الضياع، والنسخ ثابت.

الثاني: أن النسيان هنا نسيان عارض يكون بعد التبليغ؛ لطبيعة البشر، وهو يزول بالتذكر، ولذا أمر أصحابه إذا نسي أن يذكروه، وليس في ذلك ما يقدح في صحة الوحي وصدقه؛ لأن الله تكفل بحفظ كتابه فلا يدوم نسيان النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا فرضنا جدلا- وهو ممتنع- أن لم يتذكرها فقد حفظها الصحابة فلم يضع شيء من القرآن.

ولم يكتف المنصرون بمخالفتهم مقتضى الأدلة القطعية حتى هاجموا القرآن بأنه مخالف للقواعد اللغوية والنحوية؛ لينفوا عنه أن يكون وحيا، ولو كان هذا طريقا صحيحا للطعن في القرآن لطعن فيه كفار قريش الذين كانوا أحرص على نسبته للبشر وتخطئته، وبيان مخالفته للسان العرب، لكن لما كان كفار قريش عربا أقحاحا يدركون أساليب اللغة ومشهور كلام العرب وغير مشهوره قطعوا بأن القرآن لم يخرج عن قواعد العرب في لغتها، بل إن القرآن هو الحَكَم على لغة العرب وليس العكس، وما زعموا أنه مخالف للغة العرب هو في الحقيقة موافق لها وليس بالضرورة أن يكون موافقا للمشهور، وقد يخرج عن المشهور إلى غير المشهور لمعنى يقتضيه المقام، فمثلا في قوله تعالى: [والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء] فنصب الصابرين على الاختصاص والمدح لمعنى يناسب المقام وهو إظهار فضل الصبر في الشدائد.

المطلب الثالث: أهم الشبهات حول السنة النبوية عبر الانترنت.

المسألة: الأولى: دلالة الأدلة القطعية على صدق السنة النبوية وصحتها.

إن ما دل على صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم من المعجزات قد أوجب صدق أخباره وعدم مناقضتها لمعلوم قطعي، ودل على أن ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم في سنته وحي من عند الله عز وجل، وإذا ثبت بالآيات صدقه، فقد علم صحة كل خبر ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن مما اتفق عليه الناس مسلمهم ويهوديهم ونصرانيهم وغيرهم أن الرسول لا يصح أن يكون رسولا إلا إذا كان صادقا معصوما فيما يبلغه عن الله؛ لأن تبليغ الرسالة وتصديق الناس بها لا يتم إلا بصدق الرسول وعدم كذبه، فلم يتنازعوا في أنه لا يجوز أن يستقر في خبر الرسول خطأ، فإذا تبين هذا علم أن من قيل إنه رسول؛ إما أن يكون صادقا فيمتنع كذبه وتناقضه، وإما أن يكون كاذبا فيمتنع تصديق الله له ونصرته، وإذا ثبت صدقه امتنع أن يتناقض خبره ولم يجز أن يحتج ببعضه دون بعض، فالناس متفقون أن من قامن البراهين والآيات على صدقه، وأن الله يصدقه في خبره امتنع ألا يكون صادقا أو أن يكون في خبره ما يخالف الواقع، وقد دلت الأدلة القطعية على أن الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم فيما يبلغه عن الله، والمعصوم تجب طاعته ويصدق خبره.

ومن حفظ الله للسنة: أن خص الله هذه الأمة بالرواية والإسناد الذي يميز به بين الصدق والكذب، وهيأ لذلك رجالا حفظوا السنة في صدروهم، وميزوا بين الصحيح والضعيف، والمقبول والمردود، وعرفوا أحوال الرواة أكثر من معرفتهم لقراباتهم،

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وصنفوا في ذلك الكتب المتنوعة، وما تلقاه المسلمون منها بالقبول والتصديق والعمل فهو مما يُقطع بصدقه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فالمسلمون عندهم من الأخبار عن نبيهم ما يقطعون بصحته وصدقه؛ لثبوته عندهم بالتواتر أو بإجماع الأمة التي عصمها الله عن الخطأ عليه، أو بقيام الدلائل القطعية على صدقها. [1]

المسألة الثانية: أهم الشبهات حول السنة النبوية عبر الانترنت

شبهة الطعن في السنة النبوية بأنها اشتملت على مخالفة الحقائق العلمية ومقتضى الدلائل العقلية القطعية.

هذه الشبهة مبنية على إبطال مدلول الأدلة القطعية على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق السنة وكونها وحيا من عند الله، وبطلان مدلول الأدلة اليقينية ممتنع؛ فيكون إثبات كون السنة مناقضة للقطعيات ممتنعا، وقد علم علما يقينيا صدق خبر الله ورسوله ومطابقته لما هو عليه في الخارج، وقد يعرض الغلط على ما ظُن أنه حقيقة علمية أو قاطع عقلي وليس كذلك، ومن جوز على خبر الله، أو خبر رسوله، أن يناقضه شيء من القطعيات والحقائق الثابتة في نفس الأمر، لم يمكنه أن يصدق بعامة ما أخبر الله به ورسوله من الغيب، ولم يبق له طريق صحيح للتصديق بخبر مخبر، فيكون من جوز ذلك على خبر محمد صلى الله عليه وسلم فتجويزه على خبر موسى وعيسى من باب أولى؛ لأن حجج صدق سنته صلى الله عليه وسلم أعظم –من حيث قوة الدليل وصحة سنده واعتناء أهل الإسلام بالسند وتواتر اتصاله ونحو ذلك– من حجج صدق أخبار الكتب المقدسة؛ لما حصل فيها من ضياع وبعد زمن الكتابة عن زمن موسى وعيسى ونحو ذلك، ولما كان علم المسلمين بصدق خبر الله ورسوله علما يقينيا وهو من العلم الضروري من دين الإسلام كان كل ما ناقض خبر الله ورسوله باطلا؛ لأنه لا يجوز أن يعارض خبره أمر قطعي ثابت في نفس الأمر، فكل ما عارض أخباره لا يكون إلا جهلا ووهما؛ لأن العلم بصدقه قطعي لا يحتمل النقيض.

ويجب أن يستقر هذا في قلب كل مسلم، ويدفع به إجمالا كل شبهة تفضي إلى الطعن في صدق السنة وكونها وحيا من عند الله، فعدم اعتقاد جواز مناقضة خبره للقطعي وما دلت عليه الفطرة فرع إثبات صحة نبوته

واستند المنصرون في شبهة الطعن في السنة النبوية بأنها اشتملت على مخالفات قطعية على مقدمة صغرى وهي:

1–سجود الشمس إذا غربت.

2–بول الشيطان في أذني الإنسان.

وعلى مقدمة كبرى وهب: كل ما هذا شأنه فهو مخالف لقطعي فلا يكون وحيا، فكانت نتيجة هذه المقدمات نفي نبوته وتكذيب سنته ونفي أن تكون وحيا من الله.

والرد على هذا من وجهين: مجمل ومفصل:

---

1 انظر: درء تعارض العقل والنقل (208/7).

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

أما المجمل، فمن المعلوم امتناعه علما ضروريا يقينيا أن يرسل الله نبيا يكذب عليه لا عمدا ولا خطأ، فإذا كذب عليه كذبة واحدة امتنع أن يكون الله أرسله، وكذبه في موطن واحد يوجب أن يكذب في جميع ما يبلغه عن الله، ولما كان هذا أمرا ممتنعا كان نقيضه واجبا معلوما بالضرورة، فيجب أن يكون من أرسله الله صادقا في كل ما بلغه، وهذا يمتنع أن يكون خبره يناقض المقطوع به من الحقائق العلمية أو الأدلة العقلية القطعية؛ إذ إن مناقضته للقطعي يقدح في رسالته، فعلم أن من أرسله الله وأقام على صدقه الدلائل لم يكن ما يبلغه إلا حقا، وإلا كانت الأدلة الدالة على صدقه دالة على صدق من ليس بصادق وبطلان مدلول الأدلة اليقينية ممتنع، والصدق الذي هو مدلول آيات الأنبياء وبراهينهم هو أن يكون خبره عن الله موافقا للواقع، ولما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد ثبتت نبوته بأدلة قطعية يقينية علم أن ما أخبر به لا يكون إلا حقا، ويمتنع أن يخالف الحق أمر قطعي[1].

وأما الرد المفصل فعلى النحو الآتي:

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بسجود الشمس تحت العرش كل ليلة، وهو سجود خاص، ففي صحيح البخاري[2] عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس، فقال: «يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش»، فزعم المنصرون أن هذا مخالف للحقائق العلمية وصريح العقل، فتوهموا من السجود: وضع جبهة وتوفر أعضاء حتى يتحقق السجود، وجهلوا أن المعنى الكلي لسجد في لغة العرب: خضع، وهذا الخضوع تختلف حقيقته بحسب من أضيف إليه، ولم يدركوا أن الشمس تسير في فلكها وهي متحركة حركة واحدة متناسبة لا تختلف، وإنما الاختلاف يكون بالنسبة إلى قوم دون قوم، فتكون عند قوم طالعة، وعند قوم غاربة، فهي تدور حول نفسها وتسجد في مكان معين حال سيرها وفي وقت لا يختلف، ولا علاقة لسجودها باختلاف الليل والنهار، فإذا حاذت مركز العرش الذي هو كالقبة سجدت سجودا يتناسب مع حقيقتها وجرمها، قال الخطابي: (وفي هذا إخبار عن سجود الشمس تحت العرش، فلا ينكر أن يكون ذلك عند/ محاذاتها العرش في مسيرها)[3]، وليس في هذا ما يخالف الحقائق العلمية ولا يناقض صريح العقل، فليس في الشرع ما يحكم العقل عليه بأنه مستحيل، وإنما يقع فيه ما هو فوق إدراك العقل فيحتار فيه، قال الخطابي: (وليس في هذا إلا التصديق والتسليم وليس في سجودها لربها تحت العرش ما يعوقها عن الدأب في سيرها والتصرف لما سخرت له)[4].

---

1 الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (293/2).

2 (123/6)

3 أعلام الحديث (1894/3)

4 أعلام الحديث (1894/3)

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وأما حديث عبد الله رضي الله عنه، قال: ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فقيل: ما زال نائما حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال: «بال الشيطان في أذنه»[1] فليس في العقل ما يمنع من حمل البول على ظاهره، فهو بول يناسب حقيقة خلق الشيطان، وقد ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وله نسل وذرية، فليس في ذلك ما يحيله العقل، قال ابن حجر: (قال القرطبي وغيره: لا مانع من ذلك؛ إذ لا إحالة فيه؛ لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول، وقيل: هو كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر، وقيل: معناه أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجب سمعه عن الذكر، وقيل: هو كناية عن ازدراء الشيطان به...) [2].

والخلاصة الجامعة: أن الشريعة تأتي بما تحار فيه العقول، ولا تأتي بما تحيله العقول، بمعنى: أن الشريعة تأتي بأشياء لا تدركها العقول، فتحتار فيها، ولا تأتي بالأشياء التي تستحيلها العقول، فما يعلم امتناعه عقلا أو حسا لا تأتي به الشريعة، أما ما ليس له نظير فهذا تأتي به الشريعة، فإذا جاءت الشريعة بشيء تحتار فيه العقول يكون واجب العقل فيه التسليم، والانقياد، لا الاعتراض والرد، قال ابن تيمية: (ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط، وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموفق للشرع.

وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات، ومسائل القدر والنبوات والمعاد وغير ذلك، ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يقال إنه يخالفه: إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن يكون دليلاً لو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح المعقول؟.

ونحن نعلم أن الرسل لا يخبرون بمجالات العقول بل بمجاراة العقول ن فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاءه، بل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته)[3].

1 أخرجه البخاري في صحيحه (52/2)

2 فتح الباري (28/3)

3 درء تعارض العقل والنقل (147/1)

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المبحث الثاني: أهم شبهات المنصرين المتعلقة بالقرآن والسنة في الدعوة إلى النصرانية عبر الانترنت

إن ما يحتج به المنصرون من القرآن والسنة على صحة دين النصارى فرع الإقرار بكونه رسولا، وإذا كان رسولا وجب الإقرار بأنه صادق في كل ما يبلغه عن الله، معصوم عن الكذب خطأ أو عمدا، وإلا لم يصح احتجاجهم بقوله على صحة دين النصارى، والإقرار بصحة رسالته وكونه معصوما يبطل دين النصارى؛ لأنه أخبر بتحريفهم وكذبهم على الله، ولا يصح أن يكون صادقا في بعض أقواله كاذبا في بعضها الآخر؛ لأنه بذلك تنتفي عنه العصمة فينتفي أن يكون رسولا.

فإن قيل: المقصود بيان تناقضه، وإبطال دينه فيكون ديننا صحيحا.

قيل: إن كان كلامه متناقضا فليس برسول، وحينئذ فلا يجوز الاحتجاج بشيء مما بلغه عن الله، ولا ينفع الاحتجاج به؛ لأنه ليس برسول.

ويدخل تحت هذا المبحث مطلبان:

المطلب الأول: أهم احتجاجاتهم بالقرآن على صحة الديانة النصرانية عبر الانترنت.

المطلب الثاني: أهم احتجاجاتهم بالسنة على صحة الديانة النصرانية عبر الانترنت.

المطلب الأول: أهم احتجاجاتهم بالقرآن على صحة الديانة النصرانية عبر الانترنت

إن ما يحتج به المنصرون من آيات قرآنية زعموا أنها صححت معتقد النصرانية المحرف فهي من تحميل الآية ما لا تحتمل، ومن الكذب على الله، فما احتجوا به غلطوا في معرفة معناه، مع تركهم النصوص الكثيرة الصريحة التي تبين تحريفهم لكتبهم، وتمسكوا بقليل من المتشابه، ومن ذلك:

قوله تعالى: {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} [المائدة: 47]

قالوا: أمر بتحكيم الإنجيل؛ مما يدل على أنه حق.

وقوله تعالى: {وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} [المائدة: 46]

قالوا: وصف الإنجيل بأنه هدى ونور.

وقوله تعالى: {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } [يونس: 94]

قالوا: أمر بسؤال أهل الكتاب، وأن يجعل كتبهم مراجع.

هكذا احتجوا، وإذا نظرنا إلى الإنجيل الذي مدحه الله وأثنى على أهله وجدنا أن الله ذكر له أوصافا لا تنطبق على أوصاف الإنجيل الذي بين يدي النصارى، فالذي مدحه الله هو الإنجيل الذي نزل على عيسى والذي ضيعه النصارى، وأما الأناجيل الموجودة بأيدي النصارى فقد غيرت وبدلت، ولم يمدح الله منها إلا ما وافق الحق الذي أنزل على عيسى ولم يبدل، فمثلا في قوله تعالى: {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } [يونس: 94] ومعناه: إن كنت يا محمد في شك من حقيقة ما اخترناك فأنزلنا إليك من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوّتك قبل أن تبعث رسولا إلى خلقه؛ لأنهم يجدونك عندهم مكتوبًا، ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل، (فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك)، من أهل التوراة والإنجيل، كعبد الله بن سلام ونحوه، من أهل الصدق والإيمان بك منهم، دون أهل الكذب والكفر بك منهم..[1]

فمدح الإنجيل الذي وصفه بأن فيه ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذكر أوصافه {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ} [الأعراف: 157]، وأمر بسؤال من آمن منهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم دون أهل الكفر.

وقد ذم الله الأناجيل التي اشتملت على العقائد المحرفة والكفر، قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة: 30].

وإذا نظرنا إلى موقف القرآن من الكتب السابقة وجدنا أنه جعل القرآن مهيمنا عليها، كما قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ}[المائدة: 48].

وبين أنها كتب محرفة، كما قال تعال: {قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً} (الأنعام/ 91)، وقال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} (البقرة/79)، وقال تعالى: {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (البقرة/75)

وأنكر على النصارى عقيدة التثليث، وكون المسيح ابن الله، وأنه قد صلب، فقال تعالى: { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [المائدة: 73] وقال تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} (المائدة/17)، وقال تعالى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً} (النساء: 157 . 158)...

فالله سبحانه إنما امتدح النصرانية قبل التحريف، وعظم المسيح وأمه، وأثنى على من كان على دينه قبل أن يبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو كان على دينه فأدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فآمن به، فهؤلاء مسلمون موحدون، وأمر بتحكيم ما لم ينسخه الله بالقرآن مما لم يبدل ومما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأما بعد التبديل والتحريف فالقرآن يكفرهم ويضللهم ويأمر بجهادهم.

1 – انظر: تفسير الطبري (200/15).

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وأما قوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } [آل عمران: 55] فحق، فالله جعل الذين اتبعوا عيسى على دينه قبل أن يحرف فوق اليهود، والمسلمون لم يكفروا بالمسيح، بل آمنوا بكونه نبيا إلا أن شريعته التي لم تحرف قد نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: أهم احتجاجاتهم بالسنة على صحة الديانة النصرانية عبر الانترنت

إن الاحتجاج بالسنة فرع التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، والإقرار بها يستلزم بطلان دينهم، فإن لم يقروا برسالته لم يصح منه الاحتجاج بسنته، وتكذيبه يستلزم تكذيب بقية الرسل؛ لأن ثبوت نبوته أظهر من ثبوت نبوة غيره؛ لقوة الحجج والبراهين، فما من طريق يثبتون به نبوة عيسى فإنه يثبت به نبوة محمد بطريق الأولى، فإن أبطلوا كونه دليلا لم تثبت نبوة عيسى، وإن جعلوه دليلا قائما لإثبات نبوة عيسى من غير أن يثبت نبوة محمد، فهذا نقض للدليل، فجعلوه دليلا قائما مع انتفاء مدلوله؛ فيبطل كونه مستلزما ولابد للمدلول، وقد ثبت في السنة النبوية ما يدل على تضليل النصارى وأنهم من أهل النار، ومن ذلك:

عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»[1].

فبين أنهم من أصحاب النار إذا سمعوا بدعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا بها، وهذا فيه تضليل لمعتقدهم، قال النووي: (وقوله صلى الله عليه وسلم لا يسمع بي أحد من هذه الأمة أي من هو موجود في زمني وبعدي إلى يوم القيامة فكلهم يجب عليهم الدخول في طاعته وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيها على من سواهما وذلك لأن اليهود النصارى لهم كتاب فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له أولى) [2].

وأما ما يحتج به المنصرون من أحاديث نبوية زعموا أنها صححت معتقد النصرانية الباطل؛ فإما أنها لم تثبت، وإما أنهم حملوها على غير وجهها، ومن ذلك:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»[3].

فيه لفظة لم ترد، وهي "ديانا"، وقالوا: كونه ديانا أي: يحاسب الخلائق، وهذا يدل على ألوهيته.

ومع أن هذه اللفظة لم ترد إلا أن هذا الحديث حجة عليهم؛ فعيسى عليه السلام عندما ينزل في آخر الزمان يكسر الصليب الذي قام عليه معتقد النصارى، ويغير ما نسبوه إليه وإلى دينه من الزور والبهتان.

---

1 – أخرجه مسلم في صحيحه (134/1).

2 – شرح النووي على مسلم (188/2).

3 – أخرجه البخاري في صحيحه (82/3).

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

قال ابن حجر: (قوله فيكسر الصليب ويقتل الخنزير أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه) [1].

وفي الجملة ليس مع النصارى ولا غيرهم من السنة التي تدل على صدق دينهم بعد التحريف إلا لفظ مجمل متشابه مع تركهم الصريح المحكم، أو أخبار مكذوبة ظنوها صحيحة، فما من نص من السنة احتجوا به فإما أن يكون صحيحا لا يدل على قولهم، وإما أن يكون مكذوبا.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

1 – فتح الباري لابن حجر (491/6).

الخاتمة

الحَمْدُ للهِ الذِي بنعمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالحات، وبتوفيقِهِ وتيسيرِهِ تُقضَى الحاجات، وَصَلَّى اللهُ على نبينا محمَّدٍ وعلى آله وصحبِهِ أجمعين.

وفي نهايةِ هذا البَحثِ أذكُرُ أهمَّ النَّتائجِ التي تضَمَّنَها هذا الموضُوعُ:

1-الهدف الأصيل للمنصرين: إخراج المسلمين عن دينهم سواء اعتنقوا النصرانية أو لا.

2-للمنصرين – في الجملة- أسلوبان للتنصير عبر الانترنت: 1-التهجم على الإسلام وتشكيك المسلمين فيه، وإثارة الشبه حول القرآن والسنة والنبي صلى الله عليه وسلم والإسلام، 2-الدعوة إلى النصرانية، وشرح شعائر دينهم.

3-ارتكزت شبهات المنصرين حول النبي صلى الله عليه وسلم، وحول القرآن الكريم، وحول السنة النبوية.

4-انبنى الرد عليهم ابتداء في بيان دلالة الأدلة القطعية على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان دلالة الأدلة القطعية على صدق القرآن وعدم تحريفه، وبيان دلالة الأدلة القطعية على صدق السنة النبوية وصحتها، فإذا تقررت الأمور القطعية ورسخت جاء رد الشبهات إجمالا وتفصيلا

5- ما يحتج به المنصرون من آيات قرآنية زعموا أنها صححت معتقد النصرانية المحرف فهي من تحميل الآية ما لا تحتمل.

6- ما يحتج به المنصرون من أحاديث نبوية زعموا أنها صححت معتقد النصرانية الباطل؛ فإما أنها لم تثبت، وإما أنهم حملوها على غير وجهها.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

فهرس المصادر والمراجع

- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م.
- التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية، محمد بن موسى، جامعة الملك سعود، كلية التربية.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية.
- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م.
- سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار العصيمي الرياض، الطبعة: الأولى 1414 هـ.
- شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 هـ.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1420 هـ.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY